الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

دلالات الجهر والهمس في اللهب المقدس

إعداد الطالبة: باي بختة

إشراف: أ. والي دادة عبدالحكيم

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	بوعلي عبدالناصر	رئيسا
أ.الدكتور	جداين سميرة	ممتحنا
أ.الدكتور	والي دادة عبدالحكيم	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439/ 1440هـ - 2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أحمد الله كثيرا و أشكره أن وفقني لإتمام هذا البحث، فله الحمد في الآخرة و الأولى ، و أسأله تعالى أن يبارك لي في طريق العلم و الفضيلة.

-أتوجه بعظيم الشكر إلى أستاذي "والي دادة" الذي شرفني بالإشراف على مذكرتي ، وجزاه الله كل خير، كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تحملهم عناء تصفح بحثي، فلهم عظيم التوقير و الشكر وجزاهم الله خير جزاء.

-كما أتقدم بأصدق عبارات الوفاء و الشكر إلى أساتذة دفعة 2019/2018 ماستر إختصاص لسانيات عربية.

إهداء

إلى الذي قاد بي سفينة الحياة و أبحرت على متنها كالربان، إلى من استنبط قلبي التحدي منه -**إلى أبي الغالي أطال الله في عمره**-

إلى التي بفضلها أنا على هذا الحال، إلى من قيل فيها كل الكلام و لم يفي حقها -**إلى امي الغالية حفظها الله**-

إلى زوجي و إخوتي و كل عائلتي

إلى أصدقائي وكل طلبة دفعة 2019/2018

مقدمة

تعد الأصوات اللغوية أولى لبنات النص؛ و بها تربط جمالياته؛ ذلك أن الأصوات اللغوية تحمله من ملامح تمييزية تتمثل في جهرها و همسها، و احتكاكها و انفجارها، و صفيرها و غنتها، تعكس الواقع النفسي للشاعر، فأصوات الشاعر المختارة أشبه ما تكون بمرآة عاكسة تعكس صورة واضحة لما يجول في خواطره يود التعبير عنها، و يحرص كل الحرص على ايصالها للمتلقي.

ولأهمية الدارسات الصوتية في اللغة العربية خصص علماء العربية أبوابا، في مصنفاتهم فوصفوا مخارج الأصوات و ذكروا صفاتها.

إن دراسة للغة من الموضوعات الشائقة و الممتعة و خاصة إذا ارتبطت بمعرفة الدلالة التي يوحي بها الصوت.

وجاء موضوع بحثنا موسوما "بدلالات الجهر و الهمس في اللهب المقس" حيـــث ينبني على إشكالية تقوم على مجموعة من التساؤلات منها:

ما مفهوم الدلالة و الصوت؟ و ما مفهوم الدلالة الصوتية؟

و ماهي دلالات الجهر و الهمس داخل النص الشعري؟ و ما دلالتها في ديوان اللهب المقدس؟.

ومن الدوافع التي قادتني لاختيار هذا البحث ماهي موضوعية تتمثل في كون الموضوع جديدا فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تصدت لتفسير شعر مفدي زكريا ، فإن مجال البحث في مدوناته مازال مفتوحا، لاسيما أنه بالإمكان تقديم الجديد و هو دراسة شيء من الجانب الصوتي وبيان علاقة الصوت بالمعنى، و السبب الاخر كان بغية الوقوف على البنية الصوتية في ديوان الشاعر من حيث الأصوات و صفاتها من جهر و همس و ما توحيه من دلالات مختلفة ، أما الدوافع الذاتية فتتمثل في إعجابنا بالموضوعات الصوتية الشيقة و كذا ميولنا للأشعار و المدونات الجزائرية التي ترتبط بالواقع الذي عاشه الإنسان الجزائري.

و تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دلالة الأصوات المجهورة و المهموسة داخل السياق.

و قسمنا بحثنا هذا وفق خطة منهجية تحتوي فصلين الأول نظري و الآخر تطبيقي، تتصدرهما مقدمة و مدخل و تبعتهما خاتمة احتوت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

تطرقنا في المدخل إلى مفهوم الدلالة، ومفهوم الصوت، و الدلالة الصوتية، وتحدثنا في الفصل الأول عن الأصوات اللغوية بين القدماء و المحدثين، وتضمن ثلاثة مباحث هي:
أولا: مخارج الأصوات بين القدماء و المحدثين.

ثانيا: صفات الأصوات بين القدماء و المحدثين.

ثالثا: دلالات الجهر و الهمس في النص الشعري.

ثم تعرضنا في الفصل الثاني إلى دراسة تطبيقية، وتضمنت ثلاثة مباحث و هي:
أولا: مفدي زكريا(حياته، نشأته، شاعريته، مؤلفاته، وفاته).

ثانيا: محتوى ديوان اللهب المقدس.

ثالثا: دلالات الجهر و الهمس في اللهب المقدس(قصائد مختارة).

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا جملة من المناهج منها المنهج الوصفي الذي اتخذ الإجراءات الإحصائية و التحليلية والتاريخية سبيلا لكشف المعلومة بكل موضوعية.

و ارتكز البحث على مجموعة من المصادر و المراجع التي أثرت محتواه نذكر منها: ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء، الكتاب لسيبويه، سر صناعة الإعراب لابن جني، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، الدلالة الصوتية في اللغة العربية لصالح سليم عبد القادر الفاخري ، العلاقة الدلاليـــــــة في شعر مفدي زكريا لبوعلي عبد الناصر.

و من الطبيعي أن يتعرض الباحث في مسار بحثه صعوبات و عراقيل خاصة النفسية منها، والمرتبطة بهاجس البداية و تكوين رؤية عميقة شاملة للبحث، و قد تذللت جلّ هذه الصعوبات

بفضل أستاذي المشرف "والي دادة عبد الحكيم" الذي دعمني بالقول و الفعل فله مني فائق الشكر والتقدير و الاحترام، كما أشكر أساتذتي الأفاضل بقسم اللغة العربية و آدابها جامعة تلمسان.

و من اجتهد و أصاب فله أجران و من اجتهد و أخطأ فله أجر واحد.

مدخل

- **الدلالة**
- **الصوت**
- **الدلالة الصوتية**

الدلالة:

لغة: تدل مادة (د ل ل) "على إبانة الشيء بإمارة تتعلمها"[1]. ثم اشتق من هذا الأصل كلمة (الدلالة) "فالدليل ما يستدل به وقد دلّه على الطرق يدله دلالة ودلالة، والفتح أعلى"[2]. ومنه فإن الدلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء والإبانة عنه.

اصطلاحا : المراد بالدلالة المعنى ويقابلها بهذا المفهوم المصطلح الغربي meaning وهو فهم أمر من أمر أو فهم شيء بواسطة شيء فالشيء الأول هو المدلول والثاني هو الدال [3].

وقد تبلور مصطلح الدلالة في صورته الفرنسية sémantique لدى اللغوي الفرنسي (بريال Bréal) في أواخر القرن التاسع 1883 م ليعبر به عن فرع من علم اللغة العام هو علم الدلالات ليقابل (علم الصوتيات) الدي يعني بدراسة الأصوات اللغوية[4].

ما أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها كلمة semantic، مشتقة من الكلمة اليونانية sêmaino (دل عنى) وهي نفسها مشتقة من sema (دال) وقد كانت في الأصل صدفة تدل على كلمة معنى: أن أي تغيير دلالي هو تغير معنوي وأن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها[5].

---

[1]- ابن فارس أحمد بن زكريا (ت 395ه)، معجم مقياس اللغة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1418ه/1998م.

[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار لسان العرب بيروت، مادة (د ل ل)، ج11 ص249 .

[3]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2014م، ص 25.

[4]- فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996، ص .6

[5]- بير جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر العياشي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988م، ص 6.

ويرى العلامة التهانوي (ت1158ه) أن:" الدلالة بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول يسمى دالا والشيء الآخر يسمى مدلولا"[1].

ويعد علم الدلالة أهم فرع من فروع علم اللغة الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير ويركز على مسائل الدلالة وقضاياها ويتعلق ذلك بكل رمز يؤدي المعنى سواء أكان الرمز لغويا أو غير لغوي مثل: الحركات، الصور، الألوان، الصوت..."[2].

ومنه يستلزم هذا التعريف أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء يقوم بدور العلامة أو الرموز.

أنواعها:

يذكر بعض المحدثين أمثال الدكتور ابراهيم أنيس و أحمد مختار عمر أربعة أنواع للدلالة وهي:

الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والنحوية والدلالة المعجمية[3].

الدلالة النحوية:

وهي الدلالة المستمدة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة، فلكل لغة من اللغات نظام خاص ، "فنظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها"[4].

فإذا قلنا مثلا : (ذهب التلميذ إلى المدرسة) فإن السامع سيحصل على المعنى من هذه الجملة أما إذا قلنا (المدرسة التلميذ إلى ذهب) فهنا لا يمكن للسامع أن يفهم المعنى ألا إذا أعدنا صياغتها وفق ما يقتضيه الهيكل اللغوي للجملة العربية.

---

[1]-محمد بن علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 2006م، ص 112.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط6، 1427ه/2006م، ص11.

[3]- إبراهيم أنيس، دلالات الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1963 ص 44 – 45.

فعل + فاعل + مفعول به: جملة فعلية.

مبتدأ + خبر: جملة إسمية.

ومنه فإن ترتيب الكلمات في الجملة العربية وفق القواعد النحوية يتوقف عليه وضوح دلالتها ، فلو اختل هذا الترتيب لم يفهم المراد منه.

الدلالة الصرفية:

و هي الدلالة التي تستمد من بنية الكلمة و يعرفها ابن جني بالدلالة الصناعية و هي عنـــده في المرتبة الثانية من حيث القوة: "فأقواهن الدلالة اللفظية ثم الصناعية ثم المعنوية"[1].

و أشار إليها إبراهيم أنيس موضحا إياها من خلال المثال التالي (لا تصدقه فهو كذاب؛ هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء في ثوان؟)[2]. فإن كذاب أقوى في الدلالة من كاذب لأنها على وزن فعّال (صيغة مبالغة) وذلك بتشديد عين الكلمة.

ومنه يعتمد تركيب الجملة على البنية الصرفية لإبراز المعنى وتأكيده من خلال الصيغ والأوزان الصرفية كصيغة المبالغة التي تمنح التركيب دلالات معينة كدلالة القوة في الحدث والتعظيم.

[1]- ينظر: ابن جني أبو الفتح عثمان(ت 392ه): الخصائص، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ج3، ص 98.

[2]- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالات الألفاظ، المكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1980م، ص 47.

الصوت:

لغة:

عرف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) الصوت بقوله: "صوّت فلان لفلان تصويتا أي دعاه، وصات يُصَوِّتُ صوتاً فهو صائت، بمعنى صائح، وكل ضرب من الأغنياء صوت من الأصوات، ورجل صائت حسن الصوت شديده، ورجل صَيِّتٌ حسن الصَّيْتِ له صيت وذكر في الناس حسن"[1].

اصطلاحا:

ذكره ابن جني بقوله: "الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية على امتداده استطالة، فيسمى المقطع أينما عرض له حرف، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[2]، وهو معنى بملامح الصوت اللغوي دون سواه بدليل تحديده مقاطع الصوت الذي تثنيه عن الامتداد والاستطالة ويسمى المقطع عند الانثناء حرفا ويميز بين الجرس الصوتي لكل حرف بحسب اختلاف مقاطع الأصوات فلكل حرف جرس ولكل جرس صوتا.

أما ابراهيم أنيس فيعرفه بأنه "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فقد أدرك علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز وأن تلك الهزات لا تدرك بالعين المجردة"[3].

---

[1]- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، ج7، دار الحرية للطباعة، 1984م، ص 146.

[2]- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ج1، دمشق، دار القلم، ط1، 1985م، ص 6.

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 9.

ويمكن القول إنّ:" الصوت اللغوي هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص يمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور"[1].

ومنه فالصوت عملية انتقالية تربط بين المصدر المصوت والجهاز السمعي المستقبل على شكل اهتزازات غير مرئية تنتقل بواسطة موجات هوائية، إصدار الصوت ودرجة الهواء فيه قسمت الأصوات اللغوية إلى قسمان:

أ- الصوائت: vowels (أصوات اللين أو الأصوات الطليقة)

"وهي الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا، لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم"[2]. وهي الفتحة والضمة والكسرة، وتعرف بالحركات القصيرة وما تولّد عنها الألف والواو والياء.

ب- الصوامت: consonants (الأصوات الساكنة).

"وهي التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من جهاز النطق"[3]. وهي في اللغة العربية الهمزة الألف، الهاء، الحاء، الهاء، العين، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، النون، اللام، الراء، الزاي، الضاد، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الشين، الظاء، الذال، الفاء، الباء، الميم، الواو.

---

[1]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 135.

[2]- المرجع نفسه، ص 142.

[3]- المرجع نفسه، ص 142.

الدلالة الصوتية:

للحروف دلالة صوتية طبيعية تمنحه قيمة تعبيرية، وهذه القيمة التعبيرية ذات بعدين معنويين، الأول عام يكتسبه الحرف من المخرج الذي يحدده، والآخر خاص يتشكل من الهتافات التي يتحلى بها الحرف من جهر وهمس وشدة ورخاوة....

ويعرفها إبراهيم أنيس بأنها: "هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات"[1].

يعد ابن جني رائدا في دراسته للدلالة الصوتية فقد تحدث عنها في عدة أبواب مثل: "باب تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني" وباب في: "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، حيث أطلق عليها اسم الدلالة اللفظية التي اعتبرها من أقوى الدلالات، إذ يقول: "أعلم أن كل واحد من هذه الدلالات معتد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية الصرفية، والمعنوية النحوية"[(2)].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾[(3)] أي تزعجهم و تقلقهم ، فهذا في معنى تهزهم هزا ، فأزه وهزه لهما معنى واحد مشترك ولكنهما يختلفان في الشدة، فالهز يكون برفق ولين والأز يكون بقوة وشدة.

وهذا الفرق يتجسد من خلال صوت الهمزة والهاء، فالهمزة من صفاتها الجهر والشدة وهي من الصفات القوية والهاء من الأصوات المهموسة و الرخوة وهي من الصفات اللينة.

وإذا أخذنا كلمة:(قسم وقصم) فإنهما يدلان على التفريق ولكن(قَسَمَ) تكون في الشيء اللين، و(قصم) تكون لتكسير الشيء القوي.

---

[1]- إبراهيم أنيس: دلالات الألفاظ، ص 46.

[2]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 161.

[3]- سورة مريم، الآية 83.

إن أي تغيير في الصوت يؤدي إلى تغير الدلالي وهذا راجع إلى الرابط القوي بين الصوت والدلالة، وعليه فإن دراسة اللغة باعتبارها أصواتا لابدّ لها أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي يأتي في صورة دلالة. والعلاقة بين الصوت والدلالة هي العلاقة بين الدال والمدلول وعليه تتضح لنا العلاقة بين الأصوات ومدلولاتها[1].

ولمعرفة الدلالة التي تتجسد من خلال الصوت لابدّ لنا أولا بدراية تامة لمخارج الأصوات وصفاتها وهذا ما سنتعرض له في الفصل الأول.

[1]- ديسوسير فاردیناند، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرمادي، دار العربية للكتاب، تونس، سنة 1985، ص 108.

الفصل الأول:

مخارج الأصوات و صفاتها

- المبحث الأول: مخارج الأصوات بين القدماء و المحدثين.
- المبحث الثاني: صفات الأصوات بين القدماء و المحدثين.
- المبحث الثالث: دلالات الجهر و الهمس في النص الشعري.

المبحث الأول: مخارج للأصوات بين القدماء والمحدثين.

المخرج: "هو المصدر والموضع"[1]، ومن المحدثين من يسميه الموضع أو المجرى.

ومخارج الأصوات: "هي المواضع التي ينحبس عنها الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت"[2].

فالمخرج الصوتي هو المكان الذي يصدر منه الصوت.

اهتم علماء العرب بدراسة أصوات اللغة العربية بتصنيفها ووصفها وصفا دقيقا على الرغم من اعتمادهم على الملاحظة الذاتية، ويعد الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175م) أول عالم عربي اتبع منهجا علميا تذوّق من خلاله الأصوات ليتعرف على مخارجها حيث يرى أن لها ثمانية مخارج يقول: "فالعين والحاء والهاء والخاء والعين: **حلقية**، لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف: **لهويتان** لأن مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاد: **شجرية**، لأن مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم. والصاد والشين والزاي: **أسلية**، لأن مبدأها من أسلة اللسان. والطاء والتاء والدال: **نطعية** لأن مبدأها من اللثة. والراء واللام والنون: **ذلقية** لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفيه. والفاء والباء والميم **شفوية**، لأن مبدأها من الشفة. والياء والواو والألف والهمزة **هوائية** في حيز واحد، لأنها هاوية في الهواء لا تتعلق بها شيء"[3].

أما سيبويه فيري أن مخارج الحروف ستة عشرة مخرجا، إذ يقول: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا فللحلق منها ثلاثة:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ر ج)، ج1، ص448.

[2]- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، ط1، 1986م، ص 14.

[3]- حسام البنهساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2005م، ص 30.

1) فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف.

2) ومن وسط الحلق مخرج: العين والحاء.

3) وأذناها مخرجا من الفم الغين والخاء.

4) ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: مخرج القاف.

5) من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى، مخرج الكاف.

6) من وسط اللسان وما بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.

7) من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مخرج الضاد.

8) من حافة اللسان ومن أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام.

9) من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا، مخرج النون.

10) من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

11) من بين طرف اللسان واصول الثنايا، مخرج الطاء والدال والتاء.

12) مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، مخرج الزين والسين والصاد.

13) مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، مخرج الظاء والذال والثاء.

14) من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا، مخرج الفاء.

15) مما بين الشفتين، مخرج الباء والميم والواو.

16) من الخياشيم، مخرج النون الخفيفة أي النون الساكنة"[1].

[1]- سيبويه،أبو بشر عمر بن قنبر(180ه)، الكتاب، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ج2، ص 405.

وهي عند ابن جني (ت392ه) أيضا ستة عشر مخرجا حيث تقول: "اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشرة..."[1].

ثم يذكرها على نحو ما ذكره سيبويه، إلا أنه يخالفه في مخرج الضاد بزيادة عبارة: "إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الايسر أو من كليهما معا"[2].

وقد ذكر ابن الجزري (ت883ه) مخارج الأصوات العربية وحددها في ستة عشر مخرجا، كما ذكر سيبويه، "غير أنه يعلق ويعقب لبعض المداخلات، سواء أكانت له أو لغيره من العلماء، وهو لا يختلف في كثير عما ذكره سيبويه، ولكنه في تحديده لمخرج الحلق، لم يذكر الألف وفي تحديده لمخرج الياء، وكذا الواو، قال: والياء غير المدّية، والواو والياء المدّية أي الحركات الطويلة الخالصة"[3].

عند المحدثين:

يكاد يجمع علماء اللغة العربية المحدثون على أن المخارج الأصوات العربية عشرة مخارج، وهي كالاتي:

1) المخرج الشفوي: وينتج مجموعة من الأصوات الشفوية وهي: الباء والميم والواو، باعتبارها من أشباه الحركات.

2) المخرج الشفوي الأسناني: وينتج الصوت الشفوي الأسناني الوحيد وهو الفاء.

3) المخرج الأسناني وينتج مجموعة من الأصوات الأسنانية وهي: الذال والظاء والثاء.

4) المخرج الأسناني اللثوي: وينتج مجموعة من الأصوات الأسنانية اللثوية، وهي الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد.

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 52، 53.

[2]- المصدر نفسه، ص 53

[3]- حسام البنهساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 33.

5) المخرج اللثوي: وهي مجموعة من الأصوات اللثوية، وهي اللام والراء والنون.

6) المخرج الغاري الحنكي الصلب وينتج مجموعة من الغارية وهي الشين والجيم والياء باعتبارها من أشباه الحركات.

7) المخرج الطبقي: الحنكي الرخو: وينتج مجموعة من الأصوات الطبقية وهي الكاف والغين والخاء.

8) المخرج اللهوي: وينتج صوتا لهويا وجادا وهو القاف.

9) المخرج الحلقي: وينتج الأصوات الحلقية وهي العين والحاء.

10) المخرج الحنجري: وينتج الأصوات الحنجرية وهي الهمزة والهاء[1].

ومنهم من جعلها أحد عشر مخرجا كما هو الحال عند بشر كمال[2] في حين جعلها إبراهيم أنيس سبعة مخارج[3].

وقد لاحظنا أن القدماء رتبوا مخارج الأصوات ترتيبا تصاعديا من الحلق إلى الشفتين، بينما رتبها المحدثون ترتيبا تنازليا من الشفتين إلى الحلق.

ومنه نستنتج أن القدماء اختلفوا في عدد المخارج الصوتية وكذلك القدماء والمحدثين، وبين المحدثين أنفسهم ، و هذه الاختلاف عند علمائنا العرب القدماء وعدم دقتهم لا تمسّ بشيء من قيمتهم العلمية والفكرية فقد اعتمدوا على الملاحظة الذاتية فقط دون الاستعانة بالأجهزة العلمية الحديثة.

---

[1]- حسام البنهساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 34.

[2]- ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980، ص 89، 90.

[3]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 44 - 103.

المبحث الثاني: صفات الأصوات بين القدماء والمحدثين

توصل علماء الأصوات القدماء والمحدثون إلى أن المخرج لا يكفي وحده للتمييز بين الأصوات، وقد وجدوا أن مجموعة من الأصوات تشترك في مخرج واحد، فراحوا يتابعون المراحل التي يسلكها الصوت داخل الجهاز النطقي، فوجدوا أن لكل حرف صفة خاصة به وهي عديدة منها أساسية ومنها ثانوية كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة والقلقلة ...

وتعرّف صفات الأصوات: " الكيفية التي يتمّ بها حبس وإطلاق تيار الهواء في جهاز النطق، وتتخذ أسلوبا لتصنيف أصوات الكلام، والتصنيفات الرئيسية"[1].

ومن بين هذه الصفات: الصفات الزوجية ومنها ما يلي:

أولا: الجهر والهمس:

حظي هذان المصطلحان بعناية علماء الدراسات الصوتية قديما، وكان هذا من بين المصطلحات التي التبست عندهم على الرغم من كونها من الظواهر الصوتية التي يمكن ضبطها.

1/ الجهر:

لغة: جاء في المعجم الوسيط: "جهر الشيء جهرا: أعلن وظهر بالكلام ونحوه، جهرا وجهارا: أعلنه ويقال جهر الكلام فالكلام ونحوه جهير وهو جهير الصوت"[2].

ويقال: جهر بالقول إذ رفع به صوته فهو جهير، وأجهر فهو مُـــجْهِر إذا عرف بحدة الصوت، وجهر الشيء: علن وبدا، وجهر بكلامه ودعائه، وصوته، وقراءته، يَـــجْهَرُ جَهْراً وجِهَاراً وأَجْهَرَ بقراءته لغة، وأَجْهَرَ وجَهْوَرَ: أَعلن وأظهر.

ومن هذين التعرفين اللغويين نستنتج أن الجهر هو العلانية والإظهار والوضوح في الصوت.

---

[1]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 139.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ج 18، ص202 ، 1965م

اصطلاحا:

عرفه سيبويه بقوله: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه"[1].

والتعريف نفسه جاء به ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب[2]، أما ابن دريد فقد عرّف المجهور بقوله: "سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتا"[3].

أما عند المحدثين فالمجهور هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان في حال النطق به.

وإذا ما تقصينا حقيقة الأصوات المجهورة وجدناها تخالف الأصوات اللغوية الأخرى بتفردها بميزة تزيد كمية أمواجها، ألا وهي اهتزازات الوترين الصوتيين أثناء إنتاجها، فالصوت المجهور هو الذي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق به وهما المتسببان في إنتاج النغمة الموسيقية التي تسمى الجهر. والجهر ذو علاقة بفتحة المزمار، فحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تظل تسمح بمرور هواء النفس خلالها. فإذا اندفع الهواء خلال الوترين الصوتيين في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الاهتزازات أو الذبذبات في الثانية ويسمى ذلك الصوت مجهورا[4].

والأصوات المهجورة في اللغة العربية هي: الباء، الجيم، الدال، الراء، الزاي، الطاء، العين، الغين، الضاد، اللام، الميم، النون، الواو، الياء.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 434.

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 60.

[3]- ابن دريد أبوبكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار الصادر، بيروت، ط1، ص 15.

[4]- ينظر: بشر كمال، علم اللغة العام، ص 84.

2/ الهمس:

لغة: هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، حيث جاء في لسان العرب: "الهمس الخفي من الصوت"[1]، وهو بذلك نقيض الصوت الظاهر والواضح، أي نقيض الجهر، قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا**﴾[2]، تدل كلمة همسا في الآية الكريمة على خفوت الصوت.

اصطلاحا:

"المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه وجرى معه النفس"[3]، أما ابن دريد فقد عرفها بقوله: "وسميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج، وخرجت كأنها متفشية، والمجهور لم يتسع مخرجا، فلم تسمع لها صوتا"[4].

والحروف المهموسة عند ابن جني عشرة أحرف إذ يقول: "والمهموسة عشرة أحرف وهي: الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، الصاد، التاء، السين، الثاء، مجموعة في قولك (ستشحثك خصفة)"[5].

والصوت المهموس عند المحدثين: "هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به. وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا وإلا لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو صوت الوترين الصوتيين معه رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا"[6].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ه م س).ج4، ص322

[2]- سورة طه، الآية 108.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434.

[4]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ص 15.

[5]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 60.

[6]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 23.

فعند النطق بالصوت المهموس "ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثمة لا يتذبذب الوتران الصوتيان"[1].

ومنه فإن معيار التمييز بين صفتي الجهر والهمس عند القدماء هو اشباع الاعتماد ومنع جريان النفس عند المحدثين تذبذب الوترين الصوتيين أو عدم تذبذبهما.

ثانيا: الشدة والرخاوة:

1/ الشدة:

أ- لغة: جاء في لسان العرب: "الشدة الصلابة، وهي نقيض اللّين تكون في الجواهر والأعراض... وشيء شديد: مشتدّ قوي... والشدة: صعوبة الزّمن... وجمعها شدائد"[2].

ب- اصطلاحا: يعرفها سيبويه بقوله: "ومن الحروف الشّديدُ: وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك لو أنك قلت الحج ثم مددت صوتك لم يـــجر ذلك"[3].

أما المبرّد فقد عرفه بقوله: "ومنها حروف تمنع النّفَس، وهي التي تسمى الشديدة"[4].

في حين يعرفها الزمخشري بقوله: "والشدة أن يحصر الصوت الحرف في موضعه"[5].

والشديدة عند ابن جني ثمانية أحرف وهي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والدال والتاء، والباء[6]، ويمكن جمعها في لفظة (أجدت طبقك).

---

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب، 1979م، ص 51.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش د د).

[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 434.

[4]- المبرّد، المقتضب، ج1، ص 194.

[5]- الزمخشري، المفصّل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، ص 395.

[6]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 70.

و عند المحدثين تسمى بالأصوات الانفجارية التي تكون : " بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا"[1].

والشديد: "هو الصوت المتّصف بهذه الصفة عند الالتحام بين أعضاء النطق بحيث لا يسمح للهواء بالمرور إلا بعد انفصال هذين العضوين انفصالا فجائيا فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا"[2].

ومنه الشدة تعني القوة وهي انحباس الصوت عند النطق به بالحرف وذلك لقوة الاعتماد على المخرج.

2/ الرخاوة:

لغة: جاء في لسان العرب: "الرَّخْوُ، الرِّخْوُ الهشّ من كل شيء، وأرخى الرّباط ورخاه جعله رخوا وفيه رَخْوَةٌ ورِخْوَةٌ ورَخْوٌ أي استرخاء"[3].

اصطلاحا:

قال سيبويه: "ومن الحروف الشديدة، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ومنها الرخوة وهي: الهاء والحاء"[4].

فقد وضع سيبويه مصطلح الرخاوة في مقابل الشدة في حين عرّفها المبرد بقوله: "فأما الرخوة فهي التي يجري النفس فيها من غير تريد والشديد خلافها، وذلك أنك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها"[5].

---

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 23.

[2]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 140/139.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 130.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص 435/434.

[5]- المبرد، المقتضب، ج1، ص 195.

و اختصرها ابن جني بقوله: "والرخو هو الذي يجري فيه الصوت"[1].

و عرف الزمخشري الرخاوة في قوله: "أن يُحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري والرخاوة خلافها"[2].

أما إبراهيم أنيس فيرى أن: "الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقا"[3].

والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرفا وهي: الفاء، الثاء، السين، الشين، الخاء، الحاء، الهاء، الذال، الظاء، الزاي، العين، الضاد، الصاد.

3/ التوسط:

وهي من الأصوات لا هي بشديدة ولا هي برخوة، وهي من المصطلحات التي أطلقها سيبويه على الأصوات التي تجمع بين الصفتين وهي: "ع، ل، ر، ن، م"[4].

وتسمى بالأصوات المائعة (liquides) وهي مجموعة عند ابن جني في قوله (لـــم يرعونا).

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 70.

[2]- الزمخشري، المفصّل، ص 395.

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 25.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 435.

ثالثا: الإطباق والانفتاح:

1/ الإطباق:

لغة: جاء في لسان العرب: "الطبق غطاء كل شيء، والجمع أطباق، قد أطبقه وطبّقه فانطبق وتطبّق: غطّاه وجعله مُطْبَقاً وتطابق الشيآن: تساويا، والمطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق"[1].

اصطلاحا:

قال سيبويه: "إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف"[2]. وهنا نجد سيبويه قد استخدم مصطلح الانطباق كصفة تدل على وضع اللسان حين النطق ببعض الأصوات.

وعرّف ابن دريد الإطباق بقوله: ".... لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجري معها"[3].

والمطبقة عند سيبويه هي: الصاد والضاد والطاء والظاء[4].

أما عند المحدثين فهو: "أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا"[5].

والأصوات المطبقة هي: "الصاد، والضاد، والطاء، والظاء"[6].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 88، 89.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 436.

[3]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج 1، ص 8.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 436.

[5]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 62.

[6]- المرجع نفسه، ص 62.

ومنهم من يسميه التفخيم: "وهو انحصار الصوت بين اللسان وما يحاذيه من الحنك لارتفاع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل تقعر على هيئة ملعقة، بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء أخر من أجزاء الفم مُشَكِّلاً مخرجا من المخارج الصوتية"[1].

2/ الانفتاح:

لغة: جاء في لسان العرب: "الفتح نقيض الإغلاق وباب فتح أي واسع مفتح"[2].

اصطلاحا:

عرّف سيبويه الانفتاح بقوله: "فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سِوى ذلك من الحروف ، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى ، فإذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان فترفعه الى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك الصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف. وأما الذال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن. فهذه الأربعة لها مواضعها من اللسان، وقد بيَّن بصير الصوت ولولا الإطباق لصارت الطاء ذالا، والصاد سينا، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها"[3].

فالانفتاح هو عكس الإطباق وأصوات الأول في العربية أربعة هي: الصاد والضاد والطاء والظاء وغيرها أصوات منفتحة وهي مجموعة في قولهم: "من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث".

---

[1]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص141.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 119.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 436.

ثالثا: الاستعلاء والاستفال:

1/ الاستعلاء:

لغة: جاء في لسان العرب: "عَلاَ الشيءُ عُلُوّ فهو عَلِيٌّ، والعلِيُّ الرَّفِيعُ والعَلاَءُ هو الرِّفْعَةُ"[1].

اصطلاحا: قال ابن جني: "وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة مجموعة في (خص ضغط قط) وما عدا هذه الحروف منخفض، ومعنى الاستعلاء أن تصعد إلى الحنك الأعلى"[2].

وعرفه الزمخشري بقوله: "والاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق"[3].

والأصوات المستعلية عنده هي: "الغين، الخاء، القاف، الضاد، الصاد، الطاء، الظاء"[4].

ومنه فإن الاستعلاء هو ارتفاع اللسان إلى ما يحاذي الحنك الأعلى عند النطق بالصوت.

2/ الاستفال:

لغة: قال ابن منظور: (سفل)، "السَّفلُ والسِّفْلُ نقيض العُلْوُ والعِلْوُ"[5]. وجمع أسفل أسافل، وقيل معناه إلى الهرم وقيل إلى التلف والسَّفالة بالفتح الندامة[6].

اصطلاحا: قال ابن جني: "الاستفال هو انحطاط اللسان إلى قاع الفم أثناء النطق بالصوت ويقتضي الترقيق"[7].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 199، 200.

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 70.

[3]- الزمخشري، المفصّل، ص 395.

[4]- المصدر نفسه، ص 395.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 119.

[6]- ينظر المصدر نفسه، ج 7، ص 201.

[7]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 70.

والحروف المستفلة اثنان وعشرون حرفا وهي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والسين، والشين والزاي، والراء، والحاء، والجيم، والميم، والنون، والذال، والكاف، والعين، والدال، والفاء، واللام، والواو والألف، والياء، والهاء، مجموعة في الجملة التالية: "ثبت عز من يجود حرفه سل إذ شكا".

رابعا: الإذلاق والإصمات:

1/ الإذلاق:

لغة: ذَلَقَ، والذَّلَق حدة الشيء، ولسانٌ ذليق طليق، والإذلاق سرعة الرمي[1].

اصطلاحا:

عرف الخليل بن أحمد الإذلاق بقوله: "أعلم أن الحروف الذلقية ستة وهي (الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم) وإنما سمّيت هذه الحروف ذَلَقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا، هذه الأحرف الستة منها ثلاثة شفوية ذلقية (الراء، اللام، النون) تخرج من ذلق اللسان من طرف الفم وثلاثة شفوية (الفاء، الباء، الميم)" [2].

ومنه الذلاقة هي النطق بعض الأصوات بطرف أسلة اللسان والشفتين وهي مجموعة في "فر من لب".

وما يميز هذه الأصوات خفتها وسهولة نطقها حيث تتميز أيضا بقوة وضوحها في السمع.

2/ الإصمات:

لغة: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتاً وصُمْتاً، وصُمُوتاً، وصُمَاتاً أَصْمَتَ: أَطَالَ السُّكُوتَ[3].

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 39، 40.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 1، ص 51.

[3]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 89.

اصطلاحا: يعرّفه سيبويه بقوله: "الإصْمَاتُ الـــمُصْمَت من الأصوات، ما لا جوف له، ويكون ثقيلا وسُمّيت الأصوات الـــمُصْمَتة لثقلها على اللسان"[1].

فالأصوات المصمتة هي أصوات ثقيلة في النطق عكس نظيرتها المذلقة و هي التي نستعملها كثيرا في كلامنا وذلك لسرعة وسلاستها عند مجاورتها غيرها من الأصوات.

[1]- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 426.

المبحث الثالث: دلالات الجهر والهمس في النص الشعري.

للانفعالات النفسية عند الشاعر انعكاسها على ما يستخدمه من الأصوات في النص الشعري فاستخدام الشاعر للأصوات المجهورة التي يتذبذب الوتران الصوتيان عند انتاجها و المهموسة التي لا يتذبذب الوتران الصوتيان عند انتاجها له انعكاساته الدلالية المرتبطة بالحالة النفسية التي ينسج في خضمها النص الشعري.

حيث يعد الجهر من ملامح القوة في الصوت على حين يعد الهمس ملمح ضعف فيه حيث يلعب الجهر دورا ايجابيا في وضوح الصوت على حين يجسد الهمس دورا سلبيا له لان علو الصوت يعتمد على معدل ذبذبة الاوتار الصوتية فكل انغلاق وانفتاح للأوتار الصوتية في الحنجرة يؤدي إلى ظهور قمة في ضغط الهواء لذلك يكون الصوت المجهور اوضح في السمع من الصوت المهموس[1].

فالجهر إذا هو ارتفاع في شدة الصوت، فيكون للصوت المجهور من سمات القوة و طبيعة التأثير ما لا يكون لغيره من الأصوات.

ولهذا دلالة في النص الشعري "حيث يسهم الجهر والهمس في تشكيل المعنى وتوضيحه، كما أنه يتوافق مع الحالات الشعورية والنفسية ومع الموقف الحياتي الذي ينبغي الشاعر التعبير عنه"[2].

ويكشف تجمع الأصوات المجهورة والمهموسة في أسطر القصيدة الخريطة الدلالية المرتبطة بالحالة النفسية التي يتولد في ظلها الخطاب وفقا لمبدأ الوقت والجهد المتاحين للشاعر وقد يحاكى هذا التنوع نوعا من الانفعالات والمضامين التي يريد الشاعر أن يثيرها[1].

---

[1]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 87.

[2]- من أطروحة تخرج ماجستير (النظام الصوتي ودلالاته في سيفيات المتنبي وكافورياته)، إعداد: أروى خالد مصطفى/ جامعة النجاح في نابلس، فلسطين، نقلا عن القسي أبو محمد مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، ص 116، 117.

فإذا أراد الشاعر مثلا أن يمدح شخصا ما أو يصف منظرا جميلا وجدناه يميل إلى الأصوات المهموسة التي تدل على اللين والتي تنطق بكل أريحية وهدوء دالة على الوضع النفسي المستقر للشاعر أما إذا كانت له الرغبة في الإقناع والتأثير أثناء إلقاء خطبة ما أو وصف ظاهرة وحشية مثل الاستعمار... فانه يستعمل الأصوات المجهورة لما تحمله من قوة ووضوح في السمع.

ونرى أن لتناسب الأصوات المهموسة والمجهورة بُعْدٌ إيقاعي في النص، وهذا الإيقاع يتناسب في كثير من الأحيان مع الحالات الدلالية التي يطرحها النص شريطة ألا يكون الإيقاع منعزلا عن السياق الكلي للنص.

[1]-ينظر المرجع السابق، نقلا عن (مبروك عبد الرحمن: من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري)، ص 49.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية

- المبحث الأول: مفدي زكريا (حياته و نشأته، شاعريته، مؤلفاته، وفاته).
- المبحث الثاني: محتوى ديوان اللهب المقدس.
- المبحث الثالث: دلالات الجهر و الهمس في اللهب المقدس (قصائد مختارة).

المبحث الأول: مفدي زكرياء

1)حياته و نشأته:

مفدي زكرياء بن سليمان الشيخ صالح ، ولد سنة 1326 هـــ -1908 م في واحة بني مزيان بقرية بني يزقن جنوب الجزائر.

تنحدر أسرته من بني رستم الذين أسسوا مدينة تيهرت في القرن الثاني من الهجرة ما يعرف حاليا بمدينة تيارت ، وتعد دولة بني رستم أول دولة جزائرية ذات سيادة كاملة .[1]

" وكان جده الشيخ صالح بن يحي تربطه بالسلطة العثمانية معاهدة حماية ، ظلت سارية المفعول طوال عهدة الاحتلال الفرنسي للجزائر حتى سنة 1880م ".[2]

التحق مفدي زكريا بالكُـــتّاب كغيره من أبناء القرية ليحفظ القرآن الكريم ، ويتعلم ما تيسر من علوم الشريعة الإسلامية

" وفي السابعة من عمره انتقل إلى مدينة عنابة أين كان أبوه يعمل تاجرا ، وهناك واصل تعلمه ، سافر سنة 1924م إلى تونس ، ودرس بمدرسة السلام ، ثم بالمدرسة الخلدونية ثم بجامع الزيتونة ورجع الى الجزائر سنة 1926م ".[3]

حيث سمحت له الفرصة في جامع الزيتونة بأن يطلع على كتب ذات أهمية بالغة في النحو والبلاغة والأصول ومن بينها : كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري ، والتنقيح للقرافي ، وفقه اللغة

---

[1]- ينظر حواس بري ، شعر مفدي زكرياء بدراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994 ، ص 27.

2- المرجع نفسه ص 27

3- بوعلي عبد الناصر ، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكرياء ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2014 ص 41.

للثعالبي .[1] فتح مفدي زكرياء عينه على شخصية الزعيم الوطني الكبير (عبد العزيز التعالي) مؤسس الحزب الحر الدستوري والوطني المشهور بمواقفه الشجاعة ضد الاستعمار "[2] والذي كان يتردد على بيتهم باستمرار بحكم الصداقة التي كانت تربطه بالشيخ صالح عم مفدي زكرياء.

" وما من شك فإن هذا الطفل كان يتتبع ما يجري في تلك اللقاءات من حوار وما يدور في هذه الفترة ، يسمع ذلك كله فيعييه قلبه وتحفظه ذاكرته"[3]

" مما ترك في شخصيته أثرا قويا ، زيادة على معايشته للنهضة الفكرية والصحافية التي كانت تعيشها تونس آنذاك " [4]، وأثناء البعثة الميزابية إلى تونس ، تلقى مفدي دروسا في الوطنية والدّين على رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، يعلمون الناشئة بأفعالهم قبل أقولهم مثل : أبي إسحاق وإبراهيم أطفيش ، وأبي اليقظان .

هذه العوامل والظروف اكتسب من خلالها مفدي زكرياء شخصية قوية ثائرة من أجل وطنه عازما على تحريره ، مندفعا إلى النضال .

2 – شاعريته :

مفدي زكرياء من أبرز شعراء العرب المعاصرين الذين تأثروا بالدين الاسلامي و بالتراث والثقافة العربية ومعاناته من الاستعمار الفرنسي ، ولهذه العوامل الأثر الكبير في تكوين شخصيته الشعرية .

---

[1] ينظر حواس بري ، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص28.

[2] بوعلي عبدالناصر، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا، ص2.

[3] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، المطبعة العربية الجزائرية، 1984، ص7.

[4] بوعلي عبدالناصر، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكرياء، ص42.

" وكانت هناك عوامل ساعدت الشاعر على الظهور إلى معترك الحياة الأدبية بالرغم من صغر سنّه أهمّها البعثة الميزانية عن غيرها من البعثات الجزائرية في تونس فقد حظيت بعلماء كانوا على أهبة لتكوين من عليه يعوّل في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية".[1]

بالإضافة إلى البيئة التونسية التي عاش فيها ، حيث الأندية الأدبية الكثيرة والصحف التي فتحت أبوابها في كل وجه من كان له طموح أن يدخل في الحياة السياسية والفكرية والأدبية ويضاف إلى ذلك بعض الأسباب الخاصة حيث كان صاحب شعور مرهف وإحساس دقيق وشعور متدفق ، فلقي تشجيعا من أساتذته كان يطلعهم على إنتاجه الشعري والنثري فكانوا يشجعونه باستمرار.

وكان أول شعر يدخل به مفدي إلى مسرح الحياة الأدبية تلك القصيدة التي نظمها في رثاء أضحية العيد وكانت بعنوان (كبش الفداء) إذ رقّ قلب الشاعر واهتزت نفسه فقال قصيدة مطلعها :

لهفي على شاة لنا قد قيـــدت للذبح وهـــي نقيـــة الأدران

استضعفوك فلذ لحمك عندهم هلا استلذ والحم ليث قانـــي[2]

أما القصيدة الثانية فكانت بمناسبة تأسيس (حزب نجم شمال إفريقيا) في باريس، وانتصار البطل (عبد الكريم الخطابي) على الإسبان انتصارا ساحقا والتي مطلعها :

أجبريـــل هلـــل بأي الظفـــــر وكبر وخط جليـــــل الخبـــــــر

ورق بأجنحة النصـــر فـــــوق (بني الريف) حول القنا المتشجـــــر.[1]

---

[1] المرجع السابق، ص31.

[2] المرجع السابق، ص33، نقلا عن جريدة الشعب (الجزائر) العدد 348 بتاريخ: 1984/01/05.

يقف مفدي زكريا في طليعة الشعراء العرب المعاصرين الذين التصقوا بشعوبهم وحملوا همومها وانشغالاتها، فكان دوما يستمع لنبضات قلب الشعب الجزائري فعبّر عن آلامه وأزماته وحمل أفراحه وأقراحه[2] ، يقول :

غنى بثورتهـــــا الرهيبة شاعر وشذا يخلد في العصور مقالهـــا

واشتق من نبضـــاتها أوزانـــه واختار من لون الدماء جمالهـــا

صهرته آلام الجزائـــر فانبرى يختط مـــن آلامه أشكالهـــــا[3]

ومن الواضح جدّا أن الشعر الثوري الغالب في شعره فكان الرجل الثوري الرافض لمهادنة العدو والواضح في طرحه لا يستعمل التلميح، ويعاهد وطنه أن يصعدوا إلى مرتبة بلدهم الأدبية[4] ، يقول :

وطني بروحي أفتديك ومهجتي ودمي الشريف مبرة ووفاء عهد على مدى الحياة

عهد علي مـــدى الحياة مقـــــدس يزكي عروقـــــي نخـــوة إيـــــــــاء.[5]

وقف الشاعر مفدي زكرياء مع وطنه وأبناء وطنه بقلبه وروحه ولسانه من خلال شعره وأدبه.

3 – مؤلفاته :

---

[1] المرجع نفسه، ص34، نقلا عن جريدة الشعب التونسية، العدد 182 بتاريخ: 1925/06/06.

[2] بوعلي عبدالناصر، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا، ص51.

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص131.

[4] بوعلي عبدالناصر ، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا، ص51.

[5] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 84.

لشاعر مفدي زكريا مؤلفات كثيرة عكس ما يعتقده بعض الدارسين للأدب الجزائري أنه لم يكن من الشعراء الذين كثر إنتاجهم الفكري و لمفدي زكريا تراث شعري ونثري هائل متناثر في الصحف والمجلات الجزائرية و التونسية " فلم يكن يحتفظ بنسخ منها لأنه كان يسجلها في أوراق سهلة الضياع ، كان ينوي كذلك أن يكتب مذكرات حياته الخاصة منذ أن التحق بحزب نجم شمال إفريقيا في الثلاثينات ومعايشته لجميع أحداث الحركة الوطنية ."[1]

ومن مؤلفاته المطبوعة :

- اللهب المقدس : طبع ثلاث طبعات الأولى سنة 1961م بالمكتب التجاري بيروت ، والثانية ضمن منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر سنة 1973م، والثالثة سنة 1983 م قامت بها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.[2]

- تحت ظلال الزيتون : نظمه الشاعر لتونس الخضراء طبع مرة واحدة بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1965م.[3]

- إلياذة الجزائر :نظمت في ملتقى الفكر الاسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1972م بلغ عدد أبياتها ألف بيت وبيت .[4]

- من وحي الأطلس : طبع بالمغرب الأقصى سنة 1976 بالإضافة إلى العديد من القصائد المتناثرة في الجرائد .

---

[1] بوعلي عبدالناصر، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا، ص49.

[2] المرجع السابق، ص50.

[3] ينظر حواس بري، شعر مفدي زكريا، ص54.

[4] المرجع نفسه، ص54.

– أمجادنا تتكلم ، من طبع مؤسسة مفدي زكريا .

4– وفاته :

انتقل إلى رحمة الله في أول أيام رمضان عام 1397 هـــ الموافق لـــ 17 أوت 1977 م على إثر سكتة قلبية بتونس " وقد طلبت كل من الحكومتين التونسية والمغربية أن تتولى دفن جثته في أرضها إلا أن الحكومة الجزائرية أبت ذلك ، وجعلت الأرض التي أحبها ودافع عنها بكل قوة تحتضنه ، وبذلك دفنت جثته في مسقط رأسه (بني يزقن) بغرداية جنوب الجزائر . " [1]

" توفي مفدي وهو حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من ملك المغرب ، ووسام الاستقلال من الدرجة الثانية من رئيس جمهورية تونس ، ووسام الاستحقاق الثقافي من الحبيب بورقيبة أيضا ."

[1] المرجع السابق، 53.

المبحث الثاني : محتوى ديوان اللهب المقدس

مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية أول وأبرز الشعراء الذين ساهموا في حركة الشعر الجزائري لشاعرنا انتاج ثوري ثري يلخص حياته وكفاحه من أجل الوطن ، فهو صاحب أناشيد النضال والثورة " فداء الجزائر ، النشيد الوطني الرسمي للثورة (فاشهدوا) ، نشيد جيش التحرير الوطني ، نشيد الشهداء الجزائريين ... ومن أبرز دواوينه " ديوان اللهب المقدس " .

يحتوي هذا الديوان على مجموعة من القصائد التي نظمها الشاعر ما بين 1953م و 1961م والتي يبلغ عددها 54 قصيدة مقسمة على خمسة فصول وهي كالآتي :

1 – من أعماق بربوس : ضم هذا الفصل أجود القصائد التي نظمها الشاعر أثناء سجنه في سجن بربروس، أبرزها قصيدة الذبيح الصاعد التي نظمها في سجن بربروس في القاعة التاسعة أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم أحمد زبانا ليلة 18 جويلية 1955.م

2– تسابيح الخلود : استهل الشاعر هذا الفصل بالنشيد الرسمي للثورة الجزائرية ، حيث نظمه سجن بربروس بتاريخ 25 أبريل 1955م إضافة الى تسعة قصائد أخرى شملت مواضيع مختلفة كالمرأة المجاهدة والعمال ، كما يلاحظ وجود أحدها بالعامية الجزائرية (نشيد جيش التحرير الجزائري) .

3– نارونور: يضم هذا الفصل اكبر عدد من القصائد وهي في مجموعها سبعة وعشرون قصيدة، تناول فيه قضايا متعددة كالثورة الجزائرية، وقضايا المعرب العربي حيث نظم قصيدة تخليدا للذكرى الرابعة لعيد استقلال تونس وقصيدة لرثاء جلالة محمد الخامس حيث ارسلها الشاعر من تونس للعائلة المالكة والشعب المغربي يوم وفاة الملك بعنوان بنيت بروح شعبك عرش الملك.

4– تنبؤات شاعر: عبارة عن ثلاث قصائد وهي حسب العنوان اشارة مبكرة من مفدي زكريا للثورة القادمة، اذ كتبها قبل انطلاق الثورة وهي كالآتي:

أ- من يشتري الخلد ان الله بائعه 25 اكتوبر 1953م.

ب-الا ان ربك اوحى لها 4 سبتمبر 1954م.

ج-شاعر الفضل ليس يعوم شكرا جويلية 1955م.

5- من وحي الشرق: يحتوي على ست قصائد، تناولت خصوصا قضايا المشرق العربي كالعدوان الثلاثي على مصر، قصيدة قل يا جمال، وجمال لبنان في معجزة الصانع، والقصيدة الفلسطينية فلسطين على الصليب، وهي عبارة عن حوار بين الشاعر وفلسطين والعرب وقد نضمها الشاعر بمناسبة الذكرى الثالثة عشر لتقسيم فلسطين.

وما نلاحظه من خلال هذا الديوان فهو بقصائده التي حملت اغراض متعددة رثاء الشهيد احمد زبانة في قصيدة الذبيح الصاعد، ورثاء الملك محمد الخامس في: بنيت بروح شعبك عرش ملك، ومن بين الأغراض الأخرى نجد مدح الملك محمد الخامس.

كما نجد قصائده في وصف جمال لبنان في معجزة الصانع أما من حيث البناء الشكلي لهذا الديوان فهو متوسط الحجم إذ بلغ عدد صفحاته 361 صفحة مطبوعة على ورق متوسط الجودة ، كما زين بلوحات الفنان الفلسطيني اسماعيل شموط*[1] وهي لوحات بالأبيض والأسود تحمل دلالات ومعاني كبيرة ومؤثرة .[2]

وأبرز ما قاله الشاعر مفدي زكريا مفدي حول هذا الديوان : اللهب المقدس كثورة الجزائر " لا يحتاج إلى آفاقه.

---

[1] *إسماعيل شموط، فنان تشكيلي فلسطيني ولد باللدّ سنة 1930، ثم هاجر إلى غزة عام 1967. احتجز الإسرائيليون الكثير من لوحاته ، له العديد من الأعمال ذات الألوان الزاهية والرمزية، ينصب اهتمامه على القضية الفلسطينية.

[2] الموقع الالكتروني ، شبكة رواد المعرفة ، www.rooad.net

- كما لمراد الجزائري بين شعاليل من (نار ونور) تاركا وارده عساليج من دخان معركة مسحورة ، ألهمت الأجيال ، وضعت التاريخ.

" واللهب المقدس " هو " ديوان الثورة الجزائرية " بواقعها الصريح ، وبطولاتها الأسطورية ، وأحداثها الصارخة ، وهو (شاشات تلفزيون) تبرز إرادة شعب استجاب له القدر.

كما صرح مفدي زكريا عن محتوى ديوانه بأنه بعيدا عن الصناعة إذ قال " لم أكن (في اللهب المقدس) بالفن والصناعة عنايتي بالتعبئة الثورية ، وتصوير وجه الجزائر الحقيق بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطلولة والشعر الحق – في نظري – إلهام لا فن ، وعفوية لا صناعة وفي نظري أن الشاعر محق فهو بغنى عن الصناعة والفن ، فالشعر يحتاج إلى الإلهام والعفوية وشاعرنا يمتلك من الزاد المعرفي ما يجعله يعتبر عن ذاته وعن وقائعه بتلقائية دون تحضير مسبق.

المبحث الثالث : دلالات الجهر والهمس في اللهب المقدس (قصائد مختارة من الديوان)

أ – دراسة الجهر :

القصيدة	حروفها حمراء																						
الصوت	أ	ب	ج	د	ذ	ق	ط	ظ	ض	م	ل	ن	و	ي	ع	غ	ر	ز	المجموع
تواتره	10	6	3	7	1	4	4	0	1	12	19	7	4	6	5	0	5	0	94

القصيدة	النشيد الوطني الرسمي (فاشهدوا).																						
الصوت	أ	ب	ج	د	ذ	ق	ط	ظ	ض	م	ل	ن	و	ي	ع	غ	ر	ز	المجموع
تواتره	20	13	11	27	1	13	5	0	0	20	32	42	15	9	15	1	15	11	250

القصيدة	ألا إن ربك أوحى لها																						
الصوت	أ	ب	ج	د	ذ	ق	ط	ظ	ض	م	ل	ن	و	ي	ع	غ	ر	ز	المجموع
تواتره	74	32	17	30	2	22	9	0	8	53	112	25	29	33	20	8	49	13	936

القصيدة	يقدس فيك أعظم																						
الصوت	أ	ب	ج	د	ذ	ق	ط	ظ	ض	م	ل	ن	و	ي	ع	غ	ر	ز	المجموع
تواتره	21	17	14	31	4	8	7	5	0	34	41	22	21	18	14	5	37	9	308

القصيدة	قل يا جمال																						
الصوت	أ	ب	ج	د	ذ	ق	ط	ظ	ض	م	ل	ن	و	ي	ع	غ	ر	ز	المجموع
تواتره	60	73	29	50	4	52	8	4	7	126	137	60	51	86	52	10	101	11	921

القصيدة / الصوت	حروفها حمراء	النشيد فاشهدوا	ألا إن ربك أوحى لها	يقدس فيك الشعب أعظم قائد	قل يا جمال	المجموع	النسبة المئوية
الألف	10	20	74	21	60	185	%5.1
الباء	6	13	32	17	73	141	%4.6
الجيم	3	11	17	14	29	74	%2.4
الدال	7	27	30	31	50	145	%4.8
الذال	1	1	2	4	4	12	%0.3
القاف	4	13	22	8	52	99	%3.2
الطاء	4	5	9	7	8	33	%05.1
الظاء	0	0	0	5	4	9	%4.6
الضاد	1	0	8	0	7	16	%2.4
الميم	12	20	53	34	126	245	%8.4
اللام	19	32	112	41	137	341	11.33
النون	7	42	25	22	60	156	%6.1
الواو	4	15	29	21	51	120	%3.9
الياء	6	9	33	18	86	152	%5 .05
العين	5	15	20	14	52	106	%3.5
الغين	0	1	8	5	10	24	%0.79
الراء	5	15	49	37	101	207	%6.8
الزاي	0	11	13	9	11	44	%1.4
المجموع	94	250	936	308	921	2109	%69.6

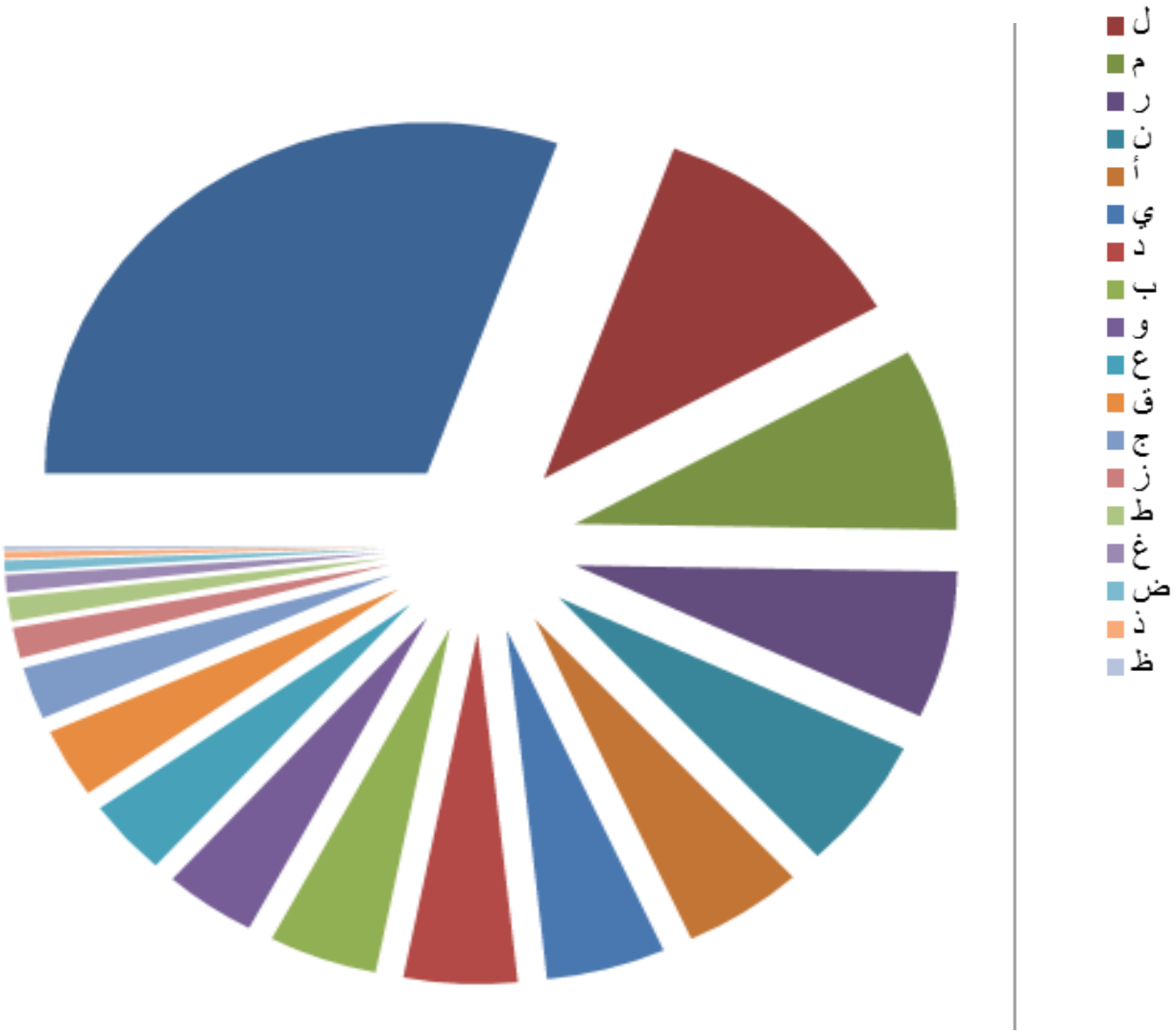

رسم تخطيطي يمثل نسبة الأصوات المجهورة

نستنتج من خلال الجداول والدائرة النسبية السابقة أن تواتر الأصوات المجهورة في عينة القصائد المختارة من ديوان اللهب المقدس " والمتمثلة في قصيدة " حروفها حمراء " وقصيدة ألا إن ربك أوحى لها " والنشيد الرسمي الوطني " فاشهدوا " وقصيدة " يقدس فيك الشعب أعظم قائد " وقصيدة " قل يا جمال" ، قد بلغت ألفان ومئة وتسعة (2109) صوتا وبلغت نسبتها 69.60% وقد كانت الأصوات المهيمنة اللام ، والميم ، والراء ، والنون على التوالي :

وإذا ما تأملنا القصائد المختارة من ديوان " اللهب المقدس " سنجد أن قصيدة " ألا إن ربك أوحى لها " هي القصيدة التي تكرر فيها صوت اللام بشكل كبير إذ بلغ تواتره مئة واثنتا عشر (112) مرة ومثال ذلك قول الشاعر :

هـــو الاثم ،زلزل زلزالهـــــــا فزلزلـــت الأرض زلزالهـــــــا

وحلها النـــــاس أثقالهـــــم فأخرجـــت الأرض أثقالهـــــا

وقال ابن آدم في حمقـــــــه يسائـــلها ساخرا : مالهـــــــا ؟ ؟

فلا تسألوا الأرض عن درجة تحاكـــي الجحيـــــم وأهوالهـــا

ألا إن إبليس أوحـــى لكـــم ألا إن ربـــك أوحـــى لهـــــا.[1]

واللام من الأصوات المجهورة المتوسطة الشدة والرخاوة (صوت مائع) له ميزة خاصة في اللغة العربية إذ يعبر هو والألف من أدوات التعريف ، وهو صوت واضح في السمع كما يصفه حسن العباس بصفات خاصة ومميزة إضافة إلى كونه مجهورا متوسط الشدة فهو يوحي أيضا بمزيج من الليونة والتماسك والالتصاق .[2]

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص273.

[2] ينظر حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات الكتاب العرب 1998، ص19.

وهو بذلك يوحي بالثبات والتماسك والقوة .

كما أنه يوحي بدلالة التعجب والدهشة والفزع والخوف الذي عاشهما الشعب الجزائري إثر زلزال مدينة الأصنام غربي الجزائر.

هذا المشهد الذي خلّف لهم جوّا مشحونا بالرعب والألم والتوجع والحزن ، وهو ما جسده تكرار صوت اللام داخل القصيدة إضافة إلى الأصوات المجهورة الأخرى.

ومن الأصوات المجهورة المتكررة بكثافة بعد صوت اللاّم في القصائد السابق ذكرها صوت الميم حيث بلغ تواتره مئتين وخمسة وأربعون مرة (245) ، ومن بين القصائد الناطقة بهذا الصوت بشكل كبير قصيدة " قل يا جمال " وهي قصيدة نذمها الشاعر في يوم ذكرى الاعتداء الثلاثي على قناة السويس ، وقد بلغ تواتره داخل هذه القصيدة مئة وستة وعشرون (126) مرة.

ومثال ذلك قول الشاعر :

قل يا جمال يردد قولك الهـــــرم واحكم بما شئت، تنجــز حكمك الأمم

واصدع بأمرك (فالثالوث) يرهبه واخفق بثعـــــر الحمى يخفق به العلـــــم

واحفظ لمصر (قناة) في حشاشتها جرى بهـــا قبل أن يجري البخـــار الـــدم

وذد عن (الحوض) نصابين ما فتئوا له يـــكيدون ، لا تنهاهـــم ذمـــم[1]

الميم صوت مجهور متوسط الشدة والرخاوة (صوت صائع) حيث ينتج هذا الصوت من الضغط على الشفتين ، وتذبذب الوترين الصوتيين وخروج الهواء من الأنف بسبب انخفاض سقف الحنك الأعلى إلى الأسفل ، ومن صفاته أيضا الغنة والتي تعد من علامات القوة للحرف ، كما نلاحظ

[1] مفدي زكرياء ، اللهب المقدس، ص299.

أن الشاعر قد اختار هذا الصوت رويا للقصيدة فألمسها جانبا جماليا ، فالميم كما ذكرنا سابقا من صفاته الغنة والغنة تكسب النص موسيقية وإيقاعا خاصا .

والميم في هذه القصيدة صوت يوحي برد الشغب المصري على العدوان الثلاثي ردا حاسما وقضائه على نية المشروع في مهده ، كما يوحي بمدى قوة الرسالة التي وجهها الشاعر مفدي إلى حاكم مصر جمال عبد الناصر والتي يحثه فيها على المحافظة على قناة السويس ، و الدفاع عن وطنه.

يلي صوت الميم في نسبة التواتر صوت الراء والذي تكرر مئتان وسبعة (207) مرة.

والراء صوت مجهور متوسط الشدة والرخاوة (صوت مائع) وهو ينتج من خلال التقاء طرفي اللسان بحافة الحنك الأعلى ، والراء من الأصوات المتكررة وهو صوت قوي واضح في السمع ، ومن بين القصائد السابقة التي تكرر فيها هذا الحروف قصيدة " يقدس فيك الشعب أعظم قائد " وهي القصيدة التي نظمها الشاعر في الذكرى الثامنة والسبعون لوفاة القائد البطل المقاوم الأول الأمير عبد القادر الجزائري ، حيث بلغ تواتره داخل هذه القصيدة سبعة وثلاثون مرة (37)

ومثال ذلك قول الشاعر :

إذا ذكر التاريـــخ أبطال أمـــة يخر لذكراك الزمـــان ويجسد

وإن تذكر الدنيـــا زعيما مخلدا فإنك في الدنيا الزعيم المخلـــد

أثرت على العيين حربا ، ولم تزل عليهم تلظى كالجحيم وتـــوقد

وسطرت للأحرار ، بالدم غايـــة لها المهج الحرى طريق معبـــــد

فما خمدت نيران حربك لحظة وهيهات نيران الجزائر تخمـــد[1]

[1] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص74

فصوت الراء الذي تكرر كثيرا في هذه القصيدة رسم لنا صورة القائد العظيم ، ومدى قوته وشجاعته ، كما يوحي بمدى الحب والاحترام الكبير الذي يكنه الشعب الجزائري له كما بين لنا أن الأمير عبد القادر رمز من رموز المقاومة الجزائرية.

من المعلوم أن النشيد أثره في تحريك الوجدان ساعة التنشيد " سيما إذا سيطر النغم الشعري على السامع ، وجدت له انفعالا في صورة الحزن حين والبهجة حينا آخر والحماس أحيانا أخرى ، وصحب هذا الانفعال النفسي هزات جسمانية معبرة ومنتظمة تلحظها في المنشد وسامعيه معا ".[1]

وبما أن النشيد الرسمي للثورة الجزائرية هو : " ترجمانا حيا أمينا لإحساس الشعب بثورته ، وكان صدى لمشاعر الثوار حقا ".[2]

لخص من خلاله الشاعر تجربة الجزائر في ثورتها التي خاضتها من سنين ، إلا أن فرنسا لم تعر القول أي اهتمام فغير الشعب سياسته من موقف فرنسا ، واتخذ من القوة أسلوبا في ثورته.

وللتعبير عن هذه التجربة العصيبة كان لابد للشاعر من الكتابة بصوت جهوري ليصل صداه إلى أبعد الحدود ومختلف الشرائح الاجتماعية ، فكانت الغلبة داخل هذا النشيد للأصوات المجهورة حيث بلغ تواترها مئتان وخمسون مرة (250) ، ومن بين هذه الأصوات صوت النون من الأصوات المجهورة المتوسطة الشدة والرخاوة حيث يحمل دلالة القوة والمعاناة.

ومثال ذلك قول الشاعرة :

نحن جند في سبيل الحق ثرنا وإلى استقلالنا بالحرب قمنـــــا

لم يكن يصغى لنـــا لما نطقنا فاتخـــذنا رنـــة البـــارود وزنا

[1] إبراهيم انيس، موسيقى الشعر، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر، ص37.

[2] حواس بري، شعر مفدي زكريا، ص75. نقلا عن جريدة الصباح (تونس) العدد 27 – 30 في 1962/03/05.

وعزفنا نغمة الرشاش لحنا وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا ....فاشهدوا .....فاشهدوا[1]

إن تواتر صوت النون في هذه المقاطع الشعرية من النشيد الوطني يوحي بالطاقة الهائلة والرغبة الملحة على الدعوة إلى الثورة ضد المستعمر الفرنسي ، كما يدل على العزم والاصرار على تحرير الجزائر والتضحية بالنفس والنفيس من أجل الوطن .

و النون صوت ينتج من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ومن صفاته الغنة والتي تعد كما ذكرنا سابقا من علامات القوة والتي تكسب النص إيقاعا خاصا.

نستنتج من الجداول السابقة والتي رصدنا من خلالها نسبة الأصوات المجهورة لبعض القصائد المختارة من ديوان " اللهب المقدس " أن الأصوات المجهورة قد هيمنت على القصائد حيث اختلف تواترها من قصيدة إلى أخرى ومن حرف الى آخر ولهذا دلالته الخاصة داخل الديوان فهو يجسد حالة الشاعر النفسية والتي كلها غضب وانفعال وتوتر وحزن ، وعزمه وإصراره على توعية الشعب الجزائري من خلال قصائده ووصف محنه ومعاناته وحتى معاناة الوطن العربي ، ومن أجل هذا الأمر كان لابد لشاعرنا أن يكتب قصائده بصوت جهوري واضح السمع للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه ولتصل رسائله إلى الشعب بمختلف شرائحه وحتى يصل صداه خارج الوطن .

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص72.

دراسة الأصوات المهموسة:

القصيدة	حروفها حمراء										
الصوت	س	ك	ت	ف	ح	ث	هـــ	ش	خ	ص	المجموع
تواتره	8	3	12	13	5	0	11	0	1	1	54

القصيدة	النشيد الرسمي الوطني " فاشهدوا "										
الصوت	س	ك	ت	ف	ح	ث	هـــ	ش	خ	ص	المجموع
تواتره	6	5	20	13	15	2	12	10	5	4	92

القصيدة	ألا إن ربك أوحى لها										
الصوت	س	ك	ت	ف	ح	ث	هـــ	ش	خ	ص	المجموع
تواتره	22	28	53	33	19	2	62	8	6	8	241

القصيدة	يقس فيك الشعب أعظم قائد										
الصوت	س	ك	ت	ف	ح	ث	هـــ	ش	خ	ص	المجموع
تواتره	6	22	30	16	8	4	21	9	8	3	127

القصيدة	قل يا جمال										
الصوت	س	ك	ت	ف	ح	ث	هـــ	ش	خ	ص	المجموع
تواتره	42	33	93	55	31	5	70	18	16	23	386

القصيدة / الصوت	حروفها حمراء	النشيد فاشهدوا	ألا إن ربك أوحى لها	يقدس فيك الشعب أعظم قائد	قل يا جمال	المجموع	النسبة المئوية
السين	8	6	22	6	42	84	%2.7
الكاف	3	5	28	22	33	91	%3.02
التاء	12	20	53	30	93	208	%6.9
الفاء	13	13	33	16	55	130	%4.3
الحاء	5	15	19	8	31	78	%2.5
الثاء	0	2	2	4	5	13	%0.4
الهاء	11	12	62	21	70	176	%5.8
الشين	0	10	8	9	18	45	%1.4
الخاء	1	5	6	8	16	36	%1.1
الصاد	1	4	8	3	23	39	%1.2
المجموع	54	92	241	127	386	900	30.39%

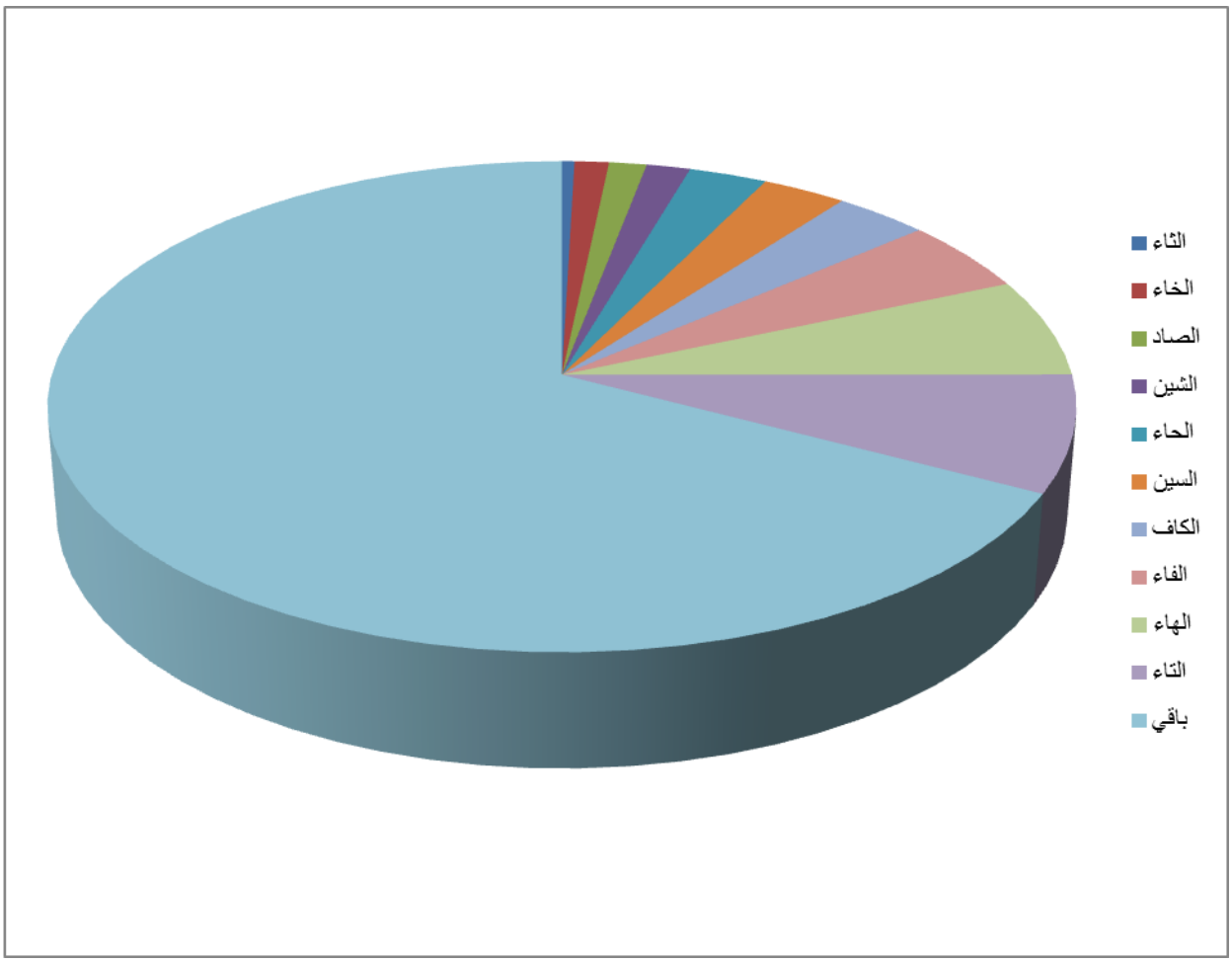

رسم تخطيطي يمثل نسبة الأصوات المهموسة

نستنتج من خلال الجداول والدائرة النسبية أن الأصوات المهموسة كانت أقل من المجهورة حيث بلغ تواترها تسع مئة (900) صوتا وبلغت نسبتها 30.39% في القصائد المختارة ، وكان صوت التاء الأكثر تكرارا يليه حرف الهاء، ثم حرف الفاء ، ثم حرف الكاف.

فصوت التاء احتل صدارة الأصوات المهموسة ، وهو صوت مهموسا شديد في النطق إذ " يتكون هذا الصوت بأن يوقف مجرى الهواء وقفا تاما وذلك بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ويرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء ".[1]

ومن القصائد التي تكرر فيها هذا الصوت كثيرا قصيدة " يقدس فيك الشعب أعظم قائد "

ومثال ذلك قول الشاعر :

أثر على العاتين حربا لم نـــزل عليهم تلظى كالجحيم وتوقـــــد

وسطرت للأحرار ، بالدم غابة لها المهج الحرى طريق معبـــــــد

فما خمدت نيران حربك لحظة وهيهات نيران الجزائر تخمـــــــد [2]

فإذا كان صوت التاء صوتا مهموسا انفجاريا يوحي بكمية التعب والتوتر والكفاح الذي قام به الأمير عبد القادر من أجل الجزائر.

ومنه نستوحي معاني المشقة والعذاب كون صوت التاء صوت شديد يطول معه التقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، معززا بذلك انفجار هذا الصوت.

أما صوت الهاء فقد تكرر اثنان وستين (62) مرة ، وهو من الأصوات التي ربما تصدر عن الإنسان لا لغرض الكلام بل بسبب إرهاق أو تعب ، أو حالة نفسية معينة دون قصد منه فعند

[1] محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص129.

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، ص 137

النطق بالهاء المجهورة يندفع من قصد منه فعند النطق بالهاء المجهورة تندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع من الأصوات الأخرى ، فيترتب عليه سماع صوت الحفيف مختلط بذبذبة الوترين الصوتيين .[1]

ومنه فالهاء " صوت مهموس يجهر به "[2] فهو الصوت المناسب للآهات والأوجاع.

أما القصيدة التي تكرر فيها هذا الصوت كثيرا هي قصيدة " ألا إن ربك أوحى لها " حيث تكرر داخلها اثنان وستون (62) مرة ومثال ذلك قول الشاعر :

هم فقدوا كـــل شيء ســـوى　　محاجـــز ، تندب أطلالهـــــــــــا

هياكل ، حتى السماء أرسلت　　تطاردها – اليوم – هطتتالهـــــــــا

كأن البلاد التـــي زلزلـــــت　　أقامـــت من النـــــاس ، تمثالهـــا.[3]

أما بالنسبة لصوت الفاء فقد بلغ تواتره مئة وثلاثون (130) مرة وهو ينتج من خلال ضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا فيخرج الهواء من بينهما ولا يتذبذب الوتران الصوتيان فالفاء صوت مهموس رخو. و تكرر هذا الصوت داخل " قصيدة حروفها حمراء " ثلاثة عشر (13) مرة ، ومثال ذلك قول الشاعر :

إن جهلتم طريقة ... فعليـــــها　　(لافتات)... حروفهـــا حمـــــراء

اعتـــراف ... فدولة ...فســـلام　　فكـــــــــلام ....فهو كد... فجلاء.

[1] ينظر ابراهيم انيس، الأصوات اللغوية، ص89.

[2] نفسه، ص61.

[3] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص276.

هكذا أبدع الشاعر في رسم لوحة فنية بالأصوات المهموسة، حيث توزع صوت (التاء) و صوت (الهاء) و صوت (الفاء)، على مدار القصائد المختارة بنسب متفاوتة، و الأصوت المهموسة إذا استعملت بوفرة في سياق ما فإنها تضفي لمسة دلالية خاصة و مميزة ، رغم أنها مجهدة للتنفس لأننا نحتاج للنطق بها إلى قدر كبير من هواء الرئتين، أكبر ما تتطلبه نظيرتها المجهورة ؛ لهذا نجدها أقل نسبة في الشيوع من المجهورةفي القصائد المختارة.

خاتمة

من خلال ما تقدمنا به في الفصلين السابقين وصلنا لمجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

أهمية الجانب الصوتي في الكشف عن المعاني الخفية في ثنايا النص من خلال تضافر جملة من الظواهر الصوتية التي تؤدي دورا بارزا في إنتاج الدلالة.

إن معيار التمييز بين صفتي الجهر و الهمس عند القدماء هو إشباع الاعتماد ومنع جريان النفس، وعند المحدثين تذبذب الوترين الصوتيين أو عدم تذبذبهما.

اختلف القدماء في عدد المخارج الصوتية و كذلك القدماء و المحدثون ، و بين المحدثين أنفسهم، وهذه الاختلافات عند علمائنا العرب القدماء و عدم دقتهم لا تمس بشيء من قيمتهم العلمية والفكرية فقد اعتمدوا على الملاحظة الذاتية فقط دون الاستعانة بالأجهزة العلمية الحديثة.

اعتماد الشاعر على الأصوات المجهورة بنسب عالية؛ هذا ما يتناسب مع خطابه الملتهب حيث أسهمت هذه الأصوات لما فيها من ذبذبة عالية، في محاكات الانفعالات و المضامين التي أراد الشاعر أن يثيرها.

سيطرت تيار الأصوات المجهورة ، ذات الترددات العالية، التي تثير أذن السامع على نظيرتها المهموسة و من شأن هذا الطابع الموسيقي المجهور أن يعكس الطابع الثوري الغالب على قصائد الشاعر داخل الديوان.

للانفعالات النفسية لدى الشاعر الأثر الكبير فيما يستعمله من أصوات لغوية، فإذا إذا كان مستقر الوضع النفسي مال إلى استخدام الأصوات المهموسة التي تدل على اللين و التي تنطق بكل أريحية ، أما إذا كانت له الرغبة في الإقناع أو التأثير في المتلقي وجدناه يستعمل الأصوات المجهورة لما تحمله من قوة و وضوح في السمع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. **ابراهيم أنيس**: الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1987م.
2. .....دلالات الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1963م.
3. .....موسيقى الشعر، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة،ط4، 1972م.
4. **أحمد مختار عمر**: علم الدلالة، عالم الكتب، ط6، 1427هـ/2006م.
5. **بير جيرو**: علم الدلالة، ترجمة منذر العياشي، طلاس للدراسات و النشر، ط1، 1988م.
6. **بوعلي عبد الناصر**: العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2014م.
7. **ابن جني أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)**: الخصائص ، دار الهدى، بيروت، ط2، 1985م.
8. .....سر صناعة الإعراب، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.
9. **حسام البنهساوي**: الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2005م.
10. **حسن عباس**: خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات الكتاب العرب، ط1، 1998م.
11. **حواس بري**: شعر مفدي زكريا – دراسة و تقويم – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994م.
12. **الخليل بن أحمد الفراهيدي(175ه)**: العين، دار الحرية للطباعة، ط2، 1984م.
13. **ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن**: جمهرة اللغة، دار الصادر، بيروت، ط1.
14. **ديسوسير فرديناند**: محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرمادي، دار العربية للكتاب، تونس،1985م.
15. **الزمخشري أبو القاسم محمود بم عمر(ت 538هـ)**: المفصل، دار الجيل بيروت، لبنان، ط2، 1990م.

16. **سيبويه أبو بشر عمر بن قنبر (ت 180هـ)**: الكتاب، عالم الكتب، بيروت ، لبنان، ط3، 1983م.

17. **صالح سليم عبد القادر الفاخري**: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2014م.

18. **ابن فارس أحمد بن زكرياء**: معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.

19. **فايز الداية**: علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996م.

20. **كمال بشر**: علم اللغة العام، دار المعارف القاهرة، ط1، 1980م.

21. **المبرد أبو العباس محمد بن يزيد(ت286هـ)**: المقتضب، المكتبة الوقفية، ط 1، 1415هـ/1994م.

22. **مجمع اللغة العربية**: المعجم الوسيط، المكتبة الوقفية، ط1.

23. **محمد بن علي التهانوي**: كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.

24. **محمود السعران**: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ط2 ، 1997.

25. **محمد منصف القماطي**: الأصوات و وظائفها، منشورات جامعة الفاتح، ط1، 2005م.

26. **محمد ناصر**: مفدي زكريا شاعر النضال و الثورة، المطبعة العربية الجزائرية، ط1، 1984م.

27. **مفدي زكريا**: اللهب المقدس الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، مديرية الانتاج، مطبعة أحمد زبانة الجزائر 1983.

28. **ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)**: لسان العرب، دار لبنان العربي، بيروت، ط3، 1992م.

29. **مذكرة تخرج ماجستير**: (النظام الصوتي و دلالاته في سيفيات المتنبي و كافورياته)، إعداد: أروى خالد مصطفى، جامعة النجاح في نابلس، فلسطين.

30. **الموقع الإلكتروني**: شبكة رواد المعرفة، www.rooad.net

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ-ج

مدخل.....**5**

1. الدلالة 5

2. الصوت 8

3. الدلالة الصوتية.....11

الفصل الأول: مخارج الأصوات و صفاتها.....**12**

المبحث الأول: مخارج الأصوات بين القدماء و المحدثين.....13

المبحث الثاني: صفات الأصوات بين القدماء و المحدثين.....18

1/الجهر و الهمس 18

2/الشدة و الرخاوة و التوسط 21

3/الاطباق و الانفتاح.. 24

4/الاستعلاء و الاستفال 26

5/الاذلاق و الاصمات 27

المبحث الثالث: دلالات الجهر و الهمس في النص الشعري.....29

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية.....**31**

المبحث الأول: مفدي زكرياء.....32

1. حياته و نشأته.....32

2. شاعريته.....33.

3. مؤلفاته.....36
4. وفاته.....37
المبحث الثاني: محتوى ديوان اللهب المقدس.....38
المبحث الثالث: دلالات الجهر و الهمس في اللهب المقدس..... 41
1. دراسة الجهر.....41
2. دراسة الهمس.....49
خاتمة.....**55**
قائمة المصادر و المراجع.....**57**

الملخص:

يستمد البحث أصوله من علم الأصوات ليتناول بالدرس صفتي الجهر و الهمس عند مفدي زكريا في بعض القصائد المختارة من ديوانه "اللهب المقدس"، وبيان دلالتها في النص الشعري، و مدى ارتباط تلك الأصوات بطبيعة المرحلة التي كان يعيشها.

الكلمات المفتاحية : الدلالة، الجهر و الهمس ، مفدي زكريا ، اللهب المقدس.

Résumé :

Dans cette étude nous avons consacré notre recherche sur l'aspect du chuchotement et l'aspect de la prononciation qui dérive de la phonétique, chez Mufdi Zakarya dans certains de ses poèmes choisi parmi de ses ouvrages « la flamme sacrée » ,exposant leur signification dans le texte poétique et la relation de ces sons avec le type d'environnement qu'il vivait.

Les mots clés : la signification, le chuchotement et la prononciation, Mufdi Zakariya, la flamme sacrée.

summary :

In this study, our research is focused on the whispering and the pronunciation aspect that derives from phonetics, in Mufdi Zakarya's poems in some of his writings, "the sacred flame", showing and exposing their meaning in the poetic text and the strong ties between these sounds and his environmental space where he lived.

Key words: significance, the whispering and the pronunciation, Mufdi Zakarya's, the sacred flame.